مجدي محمد الشهاوي

أهوال القيامة

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر



تقديم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، فإنه من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه ، وأشهـــد أن محمـــداً عبـــده ورسولـــه ،

وبعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد - ﷺ - وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار ثم أما بعد :

فهذه رسالة موجزة فى أهوال يوم القيامة الذى قال الله فيه : ﴿ **يوم يفر المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته وبنيه * لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه** ﴾[1].

وقد استعنت الله تبارك وتعالى فى عملى كله ، واعتمدت عليه .. ثم أخَذْتُ مادة هذه الرسالة من كتاب الله تبارك وتعالى وما صَحَّ من حديث المعصوم - ﷺ - ، فلا احتياج لسقيم الأخبار والآثار ، وحسبنا كتاب الله وصحيح حديثه - ﷺ -.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل فى هذا العمل الجديد فائدة للقارىء المسلم وعوناً له على الطاعة وصالح العمل ، استعداداً ليوم تشخص فيه الأبصار وترجف القلوب فتبلغ الحناجر .

وأسأله تبارك وتعالى التوفيق فى العمل ، والعفو عما قصرت فيه وما أخطأت ، والله المستعان .

مجدى محمد الشهاوى
شرباص - دمياط - مصر
[بريد (٣٤٧٢١)]

---

(١) عبس : ٣٤ - ٣٧ .

قيام الساعة بغتة

قال تعالى : ﴿ **ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون • فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون** ﴾[1].

وقال : ﴿ **حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا ياحسرتنا على ما فرّطنا فيها** ﴾[2]..

وقال : ﴿ **ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة** ﴾[3]..

وقال : ﴿ **فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون** ﴾[4].

وللساعة أمارات وعلامات ، فإذا وقعت **هذه الأمارات كانت الساعة** – كما قال – ﷺ – : « **كالحامل المُتِمّ**[5] **التى لا يدرى أهلها متى تفجؤهم بولادها ليلاً أو نهاراً** »[6].

وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله – ﷺ – قال : « **لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون ، فذاك حين** ﴿ **لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً** ﴾[7]، **ولَتَقُومَنَّ** الساعة وقد نشر

(١) يس : ٤٩ – ٥٠ (٢) الأنعام : ٣١
(٣) الحج : ٥٥ . (٤) الزخرف : ٦٦
(٥) أى كالحامل التى أتمَّت مدة حملها ، وهى فى إنتظار الوضع بين لحظة وأخرى .
(٦) الحديث بطوله فى المسند (١ ٣٧٥) عن عبد الله بن مسعود .
(٧) الأنعام : ١٥٨ .

الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ، ولَتَقُومَنَّ الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لِقْحته[1] فلا يَطْعَمَهُ ، ولتقومَنَّ الساعة وهو يُلِيط[2] حوضه فلا يَسقى فيه ، لتقومن الساعة وقد رفع أحدكم أكلته إلى فيه فلا يطعَمُها»[3] .

وأخرج الطبراني عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله - ﷺ - : « يطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قِبَل المغرب مثل الترس ، فلا تزال ترتفع فى السماء وتنتشر حتى تملأ السماء ، ثم ينادى منادٍ : يأيها الناس أتى أمر الله فلا تستعجلوه » ، قال رسول الله - ﷺ - : « فوالذى نفسى بيده إن الرجلين ينشران الثوب فلا يطويانه ، وإن الرجل ليَمْدُر[4] حوضه فلا يسقى منه شيئاً أبداً ، والرجل يحلب ناقته فلا يشربه أبداً »[5].

---

(1) هى ذات اللبن من النوق .

(2) يُليط : يجمع الحجارة ثم يسد ما بينهما من الفُرَج بالطين ونحوه لينحبس الماء . أو يكون للحوض عروق فيسدها بالطين قبل أن يملأه ، وفى ذلك إشارة إلى أن القيامة تقوم بغتة . كما قال تعالى : ﴿ لا تأتيكم إلا بغتة ﴾ [فتح البارى (11 364)] .

(3) أخرجه البخارى فى الرقاق باب 40 برقم (6506) . وروى مسلم أوله فى كتاب الإيمان برقم (248) ، والإمام أحمد فى المسند (2/369) .

(4) مَدَر الحوض : سدَّه بالطين لئلا ينساب الماء منه .

(5) ذكره ابن حجر الهيثمى فى مجمع الزوائد (10 331) وقال : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله مولى المغيرة وهو ثقة .

لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس

عن عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – قال : لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس[1]، وفى رواية : إلا على حثالة الناس[2].

وعن أنس بن مالك – رضى الله عنه – أن رسول الله – ﷺ – قال : **« لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض : الله ، الله »** وفى رواية : **« لا تقوم الساعة على أحد يقول : الله ، الله »**[3].

ومعنى الحديث أن القيامة إنما تقوم على شرار الخلق ، ويؤيده حديث **أبى هريرة قال : قال رسول الله – ﷺ – : « إن الله يبعث ريحاً من اليمن ، ألين من الحرير**[4]**، فلا تدع أحداً فى قلبه مثقال حبة – أو مثقال ذرة – من إيمان إلا قبضته »**[5]، وفى الحديث أن الله يقبض أرواح المؤمنين قبيل قيام الساعة ، فلا تقوم إلا على شرار الناس .

---

(١) أخرجه مسلم فى الفتن برقم (١٣١) ، والإمام أحمد فى المسند (٤٣٥/١) .

(٢) المسند (٤٩٩/٣) ، المستدرك (٤٩٦/٤) وصححه ووافقه الذهبى .

(٣) رواه مسلم فى كتاب الإيمان برقم (٢٣٤) ، والإمام أحمد فى المسند (١٦٢/٣) ، والحاكم فى المستدرك (٤٩٥/٤) .

(٤) إشارة إلى الرفق بهم والإكرام لهم

(٥) رواه مسلم فى الإيمان برقم (١٨٥) . وانظر شرح النووى (١٣٢/٢ – ١٣٣ ، ١٧٨)

الصعقة والنفخة يوم الجمعة

عن أوس بن أوس – رضى الله عنه – أن النبى – ﷺ – قال : « **إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ؛ فيه خلق الله آدم ، وفيه قُبض ، وفيه نفخة الصور ، وفيه الصعقة** »[1].

وعن أبى هريرة أن رسول الله – ﷺ – قال : « **مامن دابة إلا وهى مُصيخة**[2] **يوم الجمعة ، من حين تصبح حتى تطلع الشمس ؛ شفقاً من الساعة ، إلا الجن والإنس** »[3].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٨/٤) ، وأبو داود (١٠٤٧) وابن ماجه (١٠٨٥) ، والحاكم فى المستدرك (٢٧٨/١) وقال : هذا حديث صحيح على شرط البخارى ووافقه الذهبى ، وابن حبان فى صحيحه برقم (٩٩٠٧) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٢٠٨) .

(٢) أصَاخ له يُصيخ إصاخةً أى استمع وأنصَتَ لصوتٍ (لسان العرب ٢٥٣٣) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٤٨٦/٢) ، النسائى (١١٤/٣ – ١١٥) ، وأبو داود برقم (١٠٤٦) .

الصور والمَلَك الموكل به

عن ابن عمرو أن أعرابياً سأل رسول الله - ﷺ - عن الصور فقال : « **قرن ينفخ فيه** »[1].

وعن زيد بن أرقم - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « **كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وأحنى جبهته ، وأصغى السمع متى يؤمر ؟!** » .. ، فسمع بذلك أصحاب رسول الله - ﷺ - فشق عليه ، فقال رسول الله - ﷺ - : « **قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل** »[2].

قال القرطبى : قال علماؤنا : والأمم مجمعون على أن الذى ينفخ فى الصور إسرافيل عليه السلام ، (....) ، وما خَرَّجَه أبو عيسى الترمذى وغيره يدل على أن صاحب الصور - إسرافيل عليه السلام - ينفخ فيه وحده ، وحديث ابن ماجه يدل على أن معه غيره ا . هـ[3].

قلت : وهو يشير إلى الحديث الذى أخرجه البزار وابن ماجه عن أبى سعيد قال : قال رسول الله - ﷺ - : « **إن صاحبى الصور بأيديهما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران** »[4].

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند (٢/١٩٢) ، والترمذى (٩/٢٦٠) ، وابن حبان (٧٢٦٨) ، والحاكم (٢/٥٠٦) ، (٤/٥٦٠) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٤/٣٧٤) ، وعزاه السيوطى فى البدور السافرة (ص ٣٠) للطبرانى فى الأوسط وقال : إسناده جيد ، وانظر مجمع الزوائد (١٠/٣٣٠) .
وأخرج الإمام أحمد (١/٣٢٦) ، والحاكم (٤/٥٥٩) بنحوه عن عبد الله بن عباس .

(٣) التذكرة (٢٠٧ - ٢٠٨) ، بتصرف .

(٤) أخرجه ابن ماجه فى الزهد برقم (٤٢٧٣) .

وعن ابن عمر أن رسول الله - ﷺ - قال : « **النافخان فى السماء الثانية رأس أحدهما بالمغرب ، ورجلاه بالمشرق ينتظران متى يؤمران أن ينفخا فى الصور فينفخان** »[1].

وأخرج الطبرانى فى الأوسط بسند حسن عن عبد الله بن الحارث قال : كنت عند عائشة وعندها كعب الأحبار فذكر إسرائيل ، فقالت عائشة - رضى الله عنها - : أخبرنى عن إسرافيل ؟ ، فقال كعب : عندكم العلم . قالت : أجل ! قالت : فأخبرنى ، قال : له أربعة أجنحة : جناحان فى الهواء وجناح قد تسربل به ، وجناح على كاهله ، والعرش على كاهله ، والقلم على أذنه ، فإذا نزل الوحى كتب القلم ثم درست الملائكة ، وملك الصور جاثٍ على إحدى ركبتيه وقد نصب الأخرى ملتقم الصور محنياً ظهره ، شاخصاً ببصره ، ينظر إلى إسرافيل ، وقد أمر إذا رأى إسرافيل قد ضم جناحية أن ينفخ فى الصور ، قالت عائشة : هكذا سمعت رسول الله - ﷺ - يقول[2].

قال الحافظ ابن حجر - ما معناه - : هذا الحديث يدل على أن النافخ غير إسرافيل ، فليُحمل على أنه ينفخ النفخة الأولى إذا رأى إسرافيل ضَمَّ جناحيه وهى نفخة الصعق ، ثم ينفخ إسرافيل النفخة الثانية وهى نفخة البعث[3].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٢/١٩٢) .

(٢) ذكرة الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/٣٣١) وعزاه للطبرانى فى الأوسط وقال : إسناده حسن ، وكذا عند السيوطى فى البدور السافرة (ص ٣٢) ، وفى التذكرة (ص ٢٠٨) نقله القرطبى عن أبى نعيم .

(٣) فتح البارى (١١/٣٧٦ ، ٣٧٧)

النفخة الأولى : نفخة الصعق ، ومن يُستثنى منها ؟! :

قال تعالى : **﴿ ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء ﴾**[1].

وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رجل من اليهود بسوق المدينة : والذى اصطفى موسى على البشر ! فرفع رجل من الأنصار يده فلطمه وقال : أتقول هذا وفينا رسول الله – ﷺ – ؟! ، فذكرت ذلك لرسول الله – ﷺ – فقال : « **قال الله تعالى : ﴿ ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء ثم نُفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾**[2]. **فأكون أول من رفع رأسه فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أَرَفَعَ رأسه قبلى أو كان ممن استثنى الله ؟!** »[3].

وأخرج الحاكم عن أبى هريرة عن النبى – ﷺ – قال : « **سألت جبريل عن هذه الآية ﴿ ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ﴾ الآية.مَن الذين لم يشأ الله أن يصعقهم ؟ قال : هم الشهداء مُقَلَّدون أسيافهم حول العرش** »[4].

قال القرطبى : هم الملائكة ، أو الشهداء ، أو الأنبياء ، أو حملة العرش ، أو جبريل ، أو ميكائيل ، أو ملك الموت (يعنى الذين يستثنيهم الله من الصعق)[5].

---

(١) الزمر : ٦٨ .

(٢) الزمر : ٦٨ .

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الرقاق باب نفخ الصور برقم ٦٥١٧ . ومسلم فى الفضائل برقم (١٦٠) . والترمذى (١٢٤/١٢) ، وابن ماجه (٤٢٧٤) واللفظ له .

(٤) الدر المنثور للسيوطى (٣٣٦/٥) .

(٥) يراجع فى ذلك التذكرة (١٨٨ – ١٩٣) . فتح البارى (٣٧٨/١١ – ٣٧٩) ، البدور السافرة للسيوطى (٢٧ – ٣٠) .

أول من يسمع النفخ فى الصور

فى حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - عن النبى - ﷺ - : « **أول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله ، قال : فيصعق ويصعق الناس** »[1].

قلت : وهذا فى شأن من يسمع النفخة الأولى - أى نفخة الصعق - ، والله أعلم .

النفخة الثانية : نفخة البعث وإحياء الخلائق :

قال تعالى : ﴿ **ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون** ﴾[2]، وقال : ﴿ **ونفخ فى الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون** ﴾[3]، وقال : ﴿ **يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة** ﴾[4]..

قال ابن عباس : الراجفة النفخة الأولى ، والرادفة : الثانية[5].

وعن المقدام بن معدى كرب سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « **يحشر ما بين السقط إلى الشيخ الفانى يوم القيامة فى خلق آدم ، وقلب أيوب ، وحُسن يوسف مرداً مكحلين** » ، فقلنا : يارسول الله ! فكيف بالكافر ؟! قال : « **يغلظ للنار حتى يكون غلظ جلده أربعين ذراعاً ، وقريضة الناب من أسنانه مثل أُحد** »[6].

---

(١) جزء من حديث طويل فى صحيح مسلم كتاب الفتن برقم (١١٦) .

(٢) الزمر : ٦٨ (٣) يس : ٥١ (٤) النازعات : ٦ - ٧

(٥) انظر نفخ الصور من كتاب الرقاق بصحيح البخارى (٣٧٤/١١ من الفتح) ، وتفسير ابن جرير الطبرى (٢١/٣٠) .

(٦) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٣٣/١٠ - ٣٣٤) وقال : أخرجه الطبرانى بإسنادين وأحدهما حسن .

أول من تنشق عنه الأرض

أول من تنشق عنه الأرض هو النبى محمد – ﷺ –، ففى صحيح مسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله – ﷺ – قال : **« أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع وأول مشفع »**[1].

وأخرج الدارمى فى سننه عن أنس بن مالك أن النبى – ﷺ – قال : **« أنا أول الناس خروجاً إذا بُعثوا »**[2].

بيان أن القرآن يلقى صاحبه حين ينشق عنه القبر :

أخرج الإمام أحمد والبيهقى فى شعب الإيمان بسند صحيح عن بريدة قال : قال رسول الله – ﷺ – : **« إن القرآن يلقى صاحبه حين ينشق عنه القبر ، كالرجل الشاحب فيقول له : هل تعرفنى ؟ فيقول : ما أعرفك ، فيقول : أنا الذى أظمأتك فى الهواجر ، وأسهرت ليلك ، وإن كل تاجر من وراء تجارته ، وأنا لك اليوم وراء كل تجارة ، فيعطى المُلك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ، ويُكسى والداه حُلَّتين لا يقوم لهما أهل الدنيا ، فيقولان : بم كُسينا هذه ؟ فيقال لهما : بأخذ ولدكما القرآن ، ثم يقال له : اقرأ واصعد فى درجة الجنة وغرفها ، فهو فى صعود ما دام يقرأ هَذًّا[3] كان أو ترتيلاً »**[4].

---

(١) رواه مسلم فى الفضائل برقم (٣) ، وانظر المسند (١/٥ ، ٢٨١ ، ٢٩٥) .

(٢) سنن الدارمى (١/٢٦) .

(٣) هَذًّا : يقال : هَذَّ القرآن أى أسرع فى قراءته .

(٤) المسند (٥/٣٤٨) .

كيف البعث ؟

عن أبى **هريرة** – رضى الله عنه – عن النبى – ﷺ – قال : « **ما بين النفختين أربعون** » قالوا : ياأبا هريرة ! أربعون يوماً ؟ قال : أبيْتُ ، قال : أربعون سنة ؟! قال : أبيت ، قال : أربعون شهراً ؟! قال : أبيت ، ثم ينزل الله من السماء ماءً فتنبتون كما ينبت البقل ، قال : ويبلى كل شىء من الإنسان إلا عَجْب ذَنَبه[1]، فيه يُركبُ الخلق[2].

وأخرج الإمام أحمد عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله – ﷺ – قال : « **يأكل التراب كل شىء من الإنسان إلا عجب ذنبه** » قيل : وماهو يارسول الله ؟ قال : « **مثل حبة خردل منه تنبتون** »[3].

وأخرج عن أبى هريرة عن النبى – ﷺ – قال : « **كل ابن آدم تأكله الأرض إلا عجب الذنب منه ينبت ويرسل الله ماء الحياة ، فينبتون منه نبات الخضير ، حتى إذا خرجت الأجساد أرسل الله الأرواح فكان كل روح أسرع إلى صاحبه من الطرف ، ثم ينفخ فى الصور فإذا هم قيام ينظرون** »[4].

قال ابن الجوزى : قال ابن عقيل : لله فى هذا سر لا يعلمه إلا الله ؛ لأن من يُظهر الوجود من العدم لا يحتاج إلى شىء يبنى عليه ، ويُحتمل

---

(١) عجب الذنب : العظم الرقيق الذى أسفل الصُلب (العصعص) .

(٢) رواه البخارى فى التفسير – تفسير سورة النبأ – برقم (٤٩٣٥) ، ومسلم فى الفتن برقم (١٤١) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (٢٨/٣) ، وإسناده حسن ، والنسائى (١١١/٤) بنحوه عن أبى هريرة ، انظر مجمع الزوائد (٢٣٢/١٠) .

٤) المسند (٤٢٨/٢)

أن يكون ذلك جُعل علامة للملائكة على إحياء كل إنسان بجوهره ، ولا يحصل العلم للملائكة بذلك إلا بإبقاء عظم كل شخص ليعلم أنه إنما أراد بذلك إعادة الأرواح إلى تلك الأعيان التى هى جزء منها ، ولولا إبقاء شيء منها لَجَوَّزَت الملائكة أن الإعادة إلى أمثال الأجساد لا إلى نفس الأجساد[1].

كم بين النفختين :

فى حديث أبى هريرة المتقدم : ما بين النفختين أربعون ، قالوا : ياأبا هريرة ! أربعون يوماً ؟! ، قال : أَبَيْت ، قال : أربعون سنة ؟ قال : أبيت ، قال : أربعون شهراً ؟! قال : أبيت .. الحديث[2].

قال القرطبى : وقول أبى هريرة : « أبيت » فيه تأويلان :

الأول : أبيت : أى امتنعت من بيان ذلك وتفسيره ، وعلى هذا كان عنده علم من ذلك - أى سمعه من النبى - ﷺ -.

والثانى : أبيت : أى أبيت أن أسئل عن ذلك النبى - ﷺ -، وعلى هذا لم يكن عنده علم من ذلك .

قال القرطبى : **والأول أظهر** ، وإنما لم يبينه لأنه لا ضرورة إليه ، وقد ورد من طرق أخرى أن بين النفختين أربعين عاماً . ا . هـ[3].

ورَدَّ الحافظ ابن حجر فى الفتح على ذلك فقال : وقع ذلك - يعنى أن بين النفختين أربعين عاماً - فى طريق ضعيف عن أبى هريرة فى تفسير ابن مردوية ، وعند ابن مردوية بسند جيد ما يدل على أن أبا هريرة لم يكن عنده علم بالتعيين ا. هـ[4].

---

(١) فتح البارى (٨/٤١٥) (٢) تقدم تخريجه

(٣) التذكرة (١٨٨) ، ونقله ابن حجر فى فتح البارى (١١/٣٧٧) .

(٤) فتح البارى (١١/٣٧٧ - ٣٧٨) (بتصرف) .

آخِر مَن يُحْشَر !

أخرج البخارى عن أبى هريرة . قال : قال رسول الله - ﷺ - : « **آخر من يُحشر راعيانِ من مزينه يريدان المدينة ، ينعقان[1] بغنمهما فيجدانها وحوشاً[2]، حتى إذا بلغا ثنية الوداع خـرًّا على وجوهيهما[3]**»[4]، وأخرجه الحاكم فى المستدرك عن أبى سريحة الغفارى وآخره : « **حتى يأتيا الثنية فإذا عليها ملكان فيأخذان بأرجلهما فيسحبانهما إلى أرض المحشر ، وهما آخر الناس حشراً** »[5].

---

(١) أى يصيحان على غنمهما .

(٢) معناه أن يجدانها خالية ليس بها أحد ، والوحش من الأرض : الخالية .

(٣) خرًّا على وجوهيهما : سقا ميتين .

(٤) أخرجه البخارى فى كتاب فضائل المدينة باب من رغب عن المدينة برقم (١٨٤٧) ، ومسلم فى كتاب الحج برقم (٤٩٩) وليس فى روايته أنهما آخر من يُحشر ، إلا أن النووى رجَّح رواية البخارى فى شرحه لصحيح مسلم (٩/١٦٠) .

(٥) المستدرك (٤/٥٦٦) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

يُحْشَر الناس فى صور مختلفة

قال تعالى : ﴿ **ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى** ﴾[١].

وقال : ﴿ **الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس** ﴾[٢].

وقال : ﴿ **ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى** ﴾[٣]..

صورة آكل الربا :

أخرج ابن أبى حاتم بسند صحيح عن عبد الله بن عباس فى قوله تعالى : ﴿ **الذين يأكلون الربا** ﴾ الآية قال : آكل الربا يُبعث يوم القيامة مجنوناً يُخنق[٤].

صورة الذى ينسى القرآن ولا يعمل به :

وأخرج أبو داود والإمام أحمد عن سعد بن عبادة قال : قال رسول الله - ﷺ - : « **مامن رجل قرأ القرآن فنسيه إلا لقى الله يوم يلقاه وهو أَجْذَم** »[٥].

---

(١) طه : ١٢٤ - ١٢٦ (٢) البقرة : ٢٧٥ (٣) الإسراء : ٧٢

(٤) الدار المنثور (٣٦٤/١) ، البدور السافرة (ص ٦٤) ، تفسير ابن كثير (٣٢٦/١) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٢٨٤/٥) ، والدرامى (٤٣٧/٢) ، وأبو داود (١٤٧٤) .
قال ابن قتيبة : المراد : المجذوم على حقيقته ، وقال ابن الأعرابى : هو كناية عن الخلو من الخير ، وقال غيره : هو المقطوع اليد ، وقال بعضهم : معناه لا حجة له (البدور السافرة ص ٦٥) .

صورة المتكبرين :

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى – ﷺ – قال : **« يُحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذَّرّ[*] فى صور الرجال يغشاهم الذُّلُّ من كل مكان ، فيساقون إلى سجن فى جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الأنيار ، يُسْقَوْن من عصارة أهل النار ، طينة الخَبَال »**[1].

صورة من يسأل الناس دون حاجة :

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله – ﷺ – : **« من سأل وله ما يغنيه جاء يوم القيامة وفى وجهه كدوح[**] أو خدوش »**[2].

وعن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – أن النبى – ﷺ – قال : **« ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ليس فى وجهه مُزْعَةَ[3] لحم »**[4].

صورة من أعان على قتل مؤمن :

وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – ﷺ – : **« مَن أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه : آيس من رحمة الله »**[5].

(*) الذَّر : النمل الصغير .

(١) أخرجه الترمذى (٩/٣٠٢ – ٣٠٣) وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والإمام أحمد فى المسند (١٧٩/٢) بنحوه .

(**) الكَدْحُ : كلُّ أثر مِن عضٍّ أو خدش .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٣٨٨/١) ، والحاكم فى المستدرك (٤٠٧/١) ، وأبو داود (١٦٢٦) .

(٣) مُزْعَة : قطعة .

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الزكاة باب من سأل الناس تكثراً برقم (١٤٧٤) ، ومسلم فى الزكاة برقم (١٠٤) .

(٥) خرجه ابن ماجه برقم (٢٦٢٠) .

صورة من لم يعدل بين زوجاته :

وعن أبى هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال : « **مَن كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقُّه ساقط** »[1].

صورة من يأخذ ما ليس له بغير حق :

قال تعالى : ﴿ **ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة** ﴾[2].

عن عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله - ﷺ - : « **من ظلم قيد شبر من أرض طُوِّقَهُ يوم القيامة من سبع أرضين** »[3].

وأخرج الإمام أحمد والطبرانى عن أبى مالك الأشعرى عن النبى - ﷺ - قال : « **أعظم الغلول[4] عند الله عز وجل ذراع من الأرض ، تجدون الرجلين جارين فى الأرض أو فى الدار فيقتطع أحدهما من حظ صاحبه ذراعاً إذا اقتطعه طُوِّقَهُ من سبع أرَضين إلى يوم القيامة** »[5].

وعن أبى حُميد الساعدى قال : استعمل النبى - ﷺ - رجلاً من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة ، فلما قدم قال : هذا لكم وهذا

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك (٢/١٨٦) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، الإمام أحمد فى المسند (٢/٢٩٥ ، ٣٤٧ ، ٤٧١) ، والنسائى (٧/٦٣) ، وابن ماجه (١٩٦٩) .

(٢) آل عمران : ١٦١ .

(٣) رواه البخارى فى كتاب المظالم باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض برقم (٢٤٥٣) ، ومسلم فى المساقاة برقم (١٤٢) .

(٤) أصل الغلول الخيانة مطلقاً ، ثم غلب اختصاصه فى الاستعمال بالخيانة فى الغنائم (غنائم الحرب) ، قال نفطويه سُمّى بذلك لأن الأيدى مغلولة عنه ، يقال غَلَّ غلولاً ، وأَغَلَّ إغلالاً [مسلم بشرح النووى (١٢/٢١٦)] .

(٥) رواه الإمام أحمد (٥/٣٤٤) والطبرانى فى الكبير ، قال الهيثمى إسناده حسن [مجمع الزوائد (٤/١٧٥)] .

أُهْدِىَ إلىّ ، فقام رسول الله – ﷺ – على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « **أما بعد ، فإنى أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولانى الله ، فيأتى ويقول : هذا لكم ، وهذا أُهدى لى ، أفلا جلس فى بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته ، إن كان صادقاً ! ، والله ! لا يأخذ أحدكم شيئاً بغير حق إلا لقى الله يحمله يوم القيامة ، فلأعرفن أحداً منكم لقى الله يحمل بعيراً له رغاء[1]، أو بقرة لها خوار[2]، أو شاة تيعر[3]**»[4].

وأخرج مسلم عن عدى بن عميرة الكندى قال : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **مَن استعملنا منكم على عمل ، فكتمنا مِخْيَطاً[5] فما فوقه ؛ كان غُلولا يأتى به يوم القيامة** »[6].

وأخرج الشيخان عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قام فينا رسول الله – ﷺ – ذات يوم فذكر الغُلول فعظَّمَهُ وعَظَّم أمره ، ثم قال : « **لا ألفين[7] أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول : يارسول الله ؟ أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئاً ، قد أبلغتُك ، لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته فرس لها حمحمة[8] فيقول : يارسول الله ! أغثنى ، فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء[9] يقول :**

(١) الرغاء : صوت البعير (٢) الخوار : صوت البقر

(٣) اليُعَار : صوت الغنم أو المعز .

(٤) أخرجه البخارى فى كتاب الهبة باب من لم يقبل الهدية لعلة برقم (٢٥٩٧) ، ومسلم فى الإمارة برقم (٢٦) .

(٥) المِخْيَط : الإبرة .

(٦) رواه مسلم فى كتاب الإمارة برقم (٣٠) .

(٧) أى لا أجدن أحدكم على هذه الصفة ، ومعناه : لا تعملوا عملاً أجدكم بسببه على هذه الصفة .

(٨) الحمحمة : صوت الفرس دون الصهيل .

(٩) الثغاء : صوت الغنم .

يارسول الله ! أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح[1] فيقول : يارسول الله ! أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئاً . قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع[2] تخفق[3]، فيقول : يارسول الله ! أغثنى ، فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت[4] فيقول : يارسول الله ! أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك »[5].

صورة من لم يؤد زكاة ماله :

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – ﷺ – :

« من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مُثل له يوم القيامة شجاعاً[6] أقرع[7] له زبيبتان[8] يطوقه[9] يوم القيامة ، ثم يأخذه بِلِهْزِمَتيهِ – يعنى شدقيه – ثم يقول : أنا مالك ، أنا كنزك ، ثم تلا ﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون ﴾[10]. الآية ...»[11].

وعن ابن الزبير – رضى الله عنهما – أن رسول الله – ﷺ – قال :

---

(١) كأنه أراد بالنفس ما يغله من الرقيق من امرأة أو صبى [فتح البارى (٦/٢١٥)] .

(٢) جمع رُقعة ، والمراد بها الثياب .

(٣) تضطرب وتتحرك .

(٤) الصامت : الذهب والفضة ، وقيل : هو كل مالا روح له من المال .

(٥) رواه البخارى فى الزكاة باب إثم مانع الزكاة برقم (١٤٠٢) ، ومسلم فى الإمارة برقم (٢٤) وهذا لفظه .

(٦) الشجاع : الحية الذاكر .

(٧) أى الذى تَقَرَّع رأسه وسقط شعره من كثرة سُمّه .

(٨) هما الزبدتان اللتان فى الشدقين ، يقال : تكَلَّم حتى زبد شدقاه أى خرج الزَّبَد منهما ، وقيل : هما النكتتان السوداوان فوق عينيه .

(٩) أى يصير ذلك الثعبان طوقاً له .

(١٠) آل عمران : ١٨٠ .

(١١) رواه البخارى فى الزكاة باب إثم مانع الزكاة برقم (١٤٠٣) . وأخرجه البزار بنحوه عن ثوبان بسند حسن ورجاله ثقات . وانظر مجمع الزوائد (٣/٦٤) .

« ما من صاحب إبل لا يؤدى حقها فى رسلها ونجدتها[1] إلا جيء يوم القيامة حتى تبطح لها بقاع قرقر[2] تطؤه بأخفاقها ، كلما نفدت أولاها اعتدت عليه أخرها حتى يُقضى بين الناس ويرى سبيله »[3].

وعن ابن الزبير – رضى الله عنهما – قال : إن رسول الله – ﷺ – قال : « ما من صاحب إبل إلا يؤتى بها يوم القيامة إذا لم يكن يؤدى حقها فتمشى عليه بقاع تطؤه بأخفافها ، ويؤتى بصاحب البقر إذا لم يكن يؤدى حقها فتمشى عليه تطؤه بأظلافها ، ليس فيها جمّاء[4] ولا مكسورة القرن ، ويؤتى بصاحب الغنم إذا لم يكن يؤدى حقها فتمشى عليه فتنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها ليس فيها جماء ولا مكسورة القرن ، ويؤتى بصاحب الكنز فيمثل له شجاعاً أقرع فلا يجد شيئاً فيدخل يده فى فيه »[5].

قلت : وأخرج الشيخان – رضى الله عنهما – نحو هذا الحديث عن أبى هريرة – رضى الله عنه – فى الصحيحين[6].

صورة الحاكم الظالم :

أخرج الإمام أحمد عن أبى هريرة وسعد بن عبادة عن النبى – ﷺ – قال : « ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً لا يفكه من ذلك الغل إلا العدل »[7].

---

(١) أى فى الشدة والرخاء .

(٢) أى مكان مستوى .

(٣) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣/٦٤ – ٦٥) وعزاه للبزار ، وقال : رجاله ثقات .

(٤) الجمّاء : التى لا قرن لها .

(٥) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣/٦٥) وقال : رواه الطبرانى بطوله وروى البزار طرفا منه ورجاله موثقون .

(٦) أخرجه البخارى فى الزكاة باب إثم مانع الزكاة برقم (١٤٠٢) وصحيح مسلم كتاب الزكاة حديث (٢٦) .

(٧) إسناده صحيح ، رواه أحمد فى المسند (٢/٤٣١ ، ٥/٢٨٤) .

صورة مَن سُئِل عن علم فكتمه :

عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله – ﷺ – : « **من سُئل عن علم فكتّمه ؛ جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار ، ومن قال فى القرآن بغير ما يعلم ، جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار** »[1].

صورة النائحة :

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **أيما نائحة ماتت قبل أن تتوب ألبسها الله . سربالاً من نار وأقامها للناس يوم القيامة** »[2].

صورة من لبس ثوب شهرة فى الدنيا :

وعن ابن عمرو – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله – ﷺ – : « **من لبس ثوب شهرة فى الدنيا ألبسه الله ثوب مَذَلَّة يوم القيامة ، ثم ألهب فيه ناراً** »[3].

---

(١) رواه أبو يعلى والطبرانى فى الكبير باختصار ورجال أبى يعلى رجال الصحيح [مجمع الزوائد (١ ١٦٣)] .

(٢) أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣ ١٣) وعزاه لأبى يعلى وقال : إسناده حسن .

(٣) أخرجه ابن ماجه فى سننه برقم (٣٦٠٧) . والإمام أحمد فى مسنده (٢ ٩٢) . وأبو داود (٤٠٢٩) .

يُحشر الناس حُفَاة عُرَاة غُرْلاً

قال تعالى : ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده ﴾[1].

عن عبد الله بن عباس – رضى الله عنهما – قال : قام فينا رسول الله – ﷺ – خطيباً بموعظة فقال : « **يأيها الناس ! إنكم تُحشرون إلى الله حُفَاةً عراةً غُرْلاً**[2]، **ثم قرأ – ﷺ – : ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ﴾ وأول مَن يُكْسَى يوم القيامة إبراهيم الخليل** » الحديث [3].

وعن ابن عباس سمعت النبى – ﷺ – يقول : « **إنكم ملاقو الله حُفاة عُراة مُشاة غُرلا** »[4].

لكن كيف يتفق ذلك مع حشر بعض الناس راكبين ؟! :

ولكن فى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى – ﷺ – قال :

« **يُحشر الناس على ثلاث طرائق**[5] **راغبين وراهبين ، واثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، وعشرة على بعير ، ويُحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا**[6]**، وتبيت معهم حيث باتوا ، وتصبح معهم حيث أصبحوا ،**

---

(١) الأنبياء : ١٠٤ .

(٢) غرلاً : أى غير مختونين ، جمع أغرل ، وهو الذى لم يختتن وبقيت معه غرلته . وهى قلفته . وهى الجلدة التى تُقطع فى الختان ، والمقصود أنهم يُحشرون كما خُلقوا ، لا شىء معهم ، ولا يُفْقد منهم شىء ، حتى الغرلة تكون معهم .

(٣) أخرجه البخارى فى الرقاق باب الحشر برقم (٦٥٢٦) ، ومسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم (٥٨) .

(٤) البخارى – بالموضع السابق – برقم (٦٥٢٥) ، ومسلم بالموضع السابق برقم (٥٧) .

(٥) ثلاث فرق .

(٦) إشارة إلى ملازمة النار هلم حتى يصلوا إلى مكان الحشر .

وتمسى معهم حيث أمسوا »[١].

وظاهر الأمر التعارض بين حشر الناس مُشَاة – كما فى الحديث الأول – وحَشرهم ركباناً كما فى الحديث الأخير ، والجمع بينهما أن الحشر يُعَبَّر به عن النشر لاتصاله به ، وهو إخراج الخلق من القبور حفاة عُرَاة فيُساقون ويُجمعون إلى الموقف للحساب ، فحينئذ يُحشر المتقون ركباناً على الإبل (قاله الإسماعيلى) .. ، وقال غيره : إنهم يخرجون من القبور بالوصف الذى فى حديث ابن عباس ، ثم يفترق حالهم من ثَمَّ إلى الموقف على ما فى حديث أبى هريرة[٢]، والله أعلم بالصواب .

ما ورد بأن بعض الناس يُحشرون فى ثيابهم :

وهناك إشكال آخر ، كيف يتناسب حديث حشر الناس عراة مع ما أخرجه أبو داود والحاكم – وغيرهما – عن أبى سعيد الخدرى أنه لما حضره الموت دعا بثياب جُدُدٍ فلبسها ، ثم قال : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **إن الميت يُبعث فى ثيابه التى يموت فيها** »[٣].

أكثر العلماء حملوا الحديث الأخير على الشهيد الذى أُمِرَ أن يُدفن بثيابه التى قُتل فيها ؛ ليُحشر وبها الدم ، وأن أبا سعيد سمع الحديث فى الشهيد فحمله على العموم .

قال البيهقى : إن بعضهم يُحْشَر عارياً ، وبعضهم يُحشر بثيابه ، أو يُحشرون من القبور بثيابهم التى ماتوا فيها ، ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيُحشرون عُراة[٤].

---

(١) البخارى بالموضع السابق برقم (٦٥٢٢) ، ومسلم – بالموضع السابق – برقم (٥٩) .

(٢) فتح البارى (١١/٣٨٧ – ٣٨٩) .

(٣) أخرجه أبو داود فى سننه برقم (٣١١٤) ، والحاكم فى المستدرك (١/٣٤٠) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأخرجه الذهبى .

(٤) البدور السافرة للسيوطى (ص ٥٧) .

أول من يُكسى :

تقدم من حديث ابن عباس عند الشيخين والترمذى : « **وأول من يكسى من الخلائق إبراهيم عليه السلام** »[1].

وما الحكمة فى ذلك ؟ :

قال القرطبى : هذه فضيلة عظيمة لإبراهيم - عليه السلام - وخصوص له ، كما خصَّ موسى - عليه السلام - بأن النبى - ﷺ - أول من تنشق عنه الأرض[2]، ولا يلزم من هذا فضيلتهما عن النبى - ﷺ - مطلقاً ، بل هو أفضل من وافى القيامة على ما يأتى بيانه فى أحاديث الشفاعة والمقام المحمود إن شاء الله تعالى .. ، والحكمة فى تقديم إبراهيم بالكسوة لاحتمال إنه لما أُلقى فى النار جُرِّد من أثوابه وكان ذلك فى ذات الله فلما صبر واحتسب وتوكل على الله دفع الله عنه شر النار فى الدنيا والآخرة ، وجزاه بأن جعله أول من يدفع عنه العرى يوم القيامة على رؤوس الأشهاد ، ثم يُكسى محمد - ﷺ - حلة أعظم من كسوة إبراهيم لينجبر التأخير بنفاسة الكسوة فيكون كأنه كُسِىَ معه .

وقيل : لأنه أول من سَنَّ التستر بالسراويل .

وقيل : لأنه لم يكن فى الأرض أخوف لله منه فَتُعَجَّل له كسوته أماناً له ليطمئن قلبه[3].

وقال الحافظ ابن حجر : وقد ظهر لى أنه يحتمل أن يكون نبينا - عليه الصلاة والسلام - خرج من قبره فى ثيابه التى مات فيها ، والحلة التى يُكساها حينئذ من حلل الجنة خلعة الكرامة بقرينة إجلاسه على

---

(1) تقدم تخريجه .

(2) تقدم ذكره وتخريجه .

(3) التذكرة (٢٣٦ - ٢٣٨) ، بتصرف .

الكرسي عند ساق العرش[1]، فتكون أَوَّلية إبراهيم فى الكسوة بالنسبة لبقية الخلق[2].

الأعمال الموجبة للباس يوم القيامة :

عن بريدة قال : قال رسول الله – ﷺ – : **« إن القرآن يلقى صاحبه حين ينشق عنه القبر »** – الحديث وقد تقدم بطوله – وفيه : **« ويوضع على رأسه تاج الوقار ويُكسى والده حُلَّتين لا يقوم لهما أهل الدنيا ، فيقولان : بم كُسينا هذه ؟ فيقال لهما : بأخذ ولدكما القرآن »**[3].

وأخرج أبو داود والحاكم عن معاذ بن أنس أن رسول الله – ﷺ – قال : **« من قرأ القرآن وعمل بما فيه أُلبس والده يوم القيامة تاجاً ضوؤه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم ، فما ظنكم بالذى عمل بهذا »**[4].

وأخرج الترمذى والحاكم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله – ﷺ – : **« يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن : يارب حَلِّه ، فيلبس تاج الكرامة ، ثم يقول : يارب زده ، فيلبس حلة الكرامة ، ثم يقول : يارب ارض عنه ، فيرضى عنه فيقال له : اقرأ وارق وتزداد بكل آية حسنة »**[5].

---

(١) يشير إلى حديث أخرجه ابن المبارك فى الزهد عن على قال : « أول من يكسى يوم القيامة خليل الله عليه السلام قبطيتين ، من يكسى محمد – ﷺ – حلة حبرة عند ساق العرش » وأخرج البيهقى نحو هذا الحديث عن ابن عباس فى الأسماء والصفات ، [انظر : فتح البارى (١١/٣٩٢) ، (البدور السافرة (ص ١١١ – ١١٢) ، التذكرة (٢٣٦ – ٢٣٧)] .

(٢) فتح البارى (١١/٣٩٢) (٣) المسند (٥/٣٤٨) .

(٤) أخرجه أبو داود برقم (١٤٥٣) ، والحاكم فى المستدرك (١/٥٦٧) وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

(٥) أخرجه الترمذى (١١/٣٧) وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والحاكم فى المستدرك (١/٥٥٢) وقال : هذا حديث صحيح الأسناد ولم يخرجاه .

وأخرج الترمذى والحاكم عن معاذ بن أنس أن رسول الله - ﷺ - قال : « **من ترك اللباس تواضعاً لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق حتى يُخيِّره من أى حُلل الإيمان شاء يلبسها** »[1].

وأخرج ابن ماجه عن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عن النبى - ﷺ - قال : « **ما من مؤمن يُعَزِّى أخاه بمصيبة إلا كساه الله سبحانه من حُلل الكرامة يوم القيامة** »[2].

---

(١) أخرجه الترمذى (٩/٢٩٨) وقال : هذا حديث حسن ، ومعنى حلل الإيمان ما يعطى أهل الإيمان من حلل الجنة ، والحاكم فى المستدرك (١/٦١) ، (٤/١٨٤) .

(٢) أخرجه ابن ماجه فى سننه برقم (٦١٠١) ، قال فى الزوائد : فى إسناده قيس أبو عمارة ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال الذهبى : ثقة ، وقال البخارى : فيه نظر ، وباقى رجاله على شرط مسلم .

طول يوم القيامة على الكافر وخفته على المؤمن

قال تعالى : ﴿ **فإذا نُقر فى الناقور * فذلك يومئذ يوم عسير * على الكافرين غير يسير** ﴾[1].

وقال : ﴿ **فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة** ﴾[2].

وأخرج الشيخان عن أبى هريرة قال : قال رسول الله – ﷺ – : « **ما من صاحب كنز لا يؤدى زكاة كنزه إلا أحمى عليه فى نار جهنم فيُجعل صفائح فيكوى بها جنباه وجبينه ، حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يُرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار** » الحديث[3] .

وعن أبى سعيد – رضى الله عنه – قال : سُئل رسول الله – ﷺ – عن يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم ؟! قال : « **والذى نفسى بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصليها فى الدنيا** »[4].

---

(١) المدثر : ٨ – ١٠ (٢) المعارج : ٤

(٣) أخرجه البخارى فى مواضع من صحيحه منها كتاب الزكاة باب إثم مانع الزكاة برقم (١٤٠٢) ، ومسلم فى الزكاة برقم (٢٦) . واللفظ لمسلم .

(٤) إسناده حسن ، أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٧٥/٣) ، وابن حبان (٧٢٩٠) وأخرجه أبو يعلى وإسناده حسن على ضعف فى راويه [مجمع الزوائد (٣٣٧/١٠)] .

وأخرج أبو يعلى وابن حبان عن أبى هريرة عن النبى - ﷺ - قال : **« يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة ، فيهون ذلك على المؤمنين كتدلى الشمس للغروب إلى أن تغرب »**[1].

---

(١) فى مجمع الزوائد (١٠/٣٣٧) عزاه الهيثمى لأبى يعلى ، وقال : رجاله رجال الصحيح غير إسماعيل بن عبد الله بن خالد وهو ثقة .

قلت : ورواه ابن حبان فى صحيحه برقم (٧٢٨٩) .

يَغرق الناس فى العَرَق على قدر أعمالهم

أخرج الشيخان عن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – عن النبى – ﷺ – فى قوله تعالى : ﴿ **يوم يقوم الناس لرب العالمين** ﴾[1]. قال : « **يقوم أحدهم فى رشحه[*] إلى أنصاف أذنيه** »[2].

وأخرجا عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله – ﷺ – : « **يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم فى الأرض سبعين باعا ويلجمهم العرق حتى يبلغ آذانهم** »[3].

وأخرج الطبرانى عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله – ﷺ – قال : « **إن الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة فيقول : يارب أرحنى ولو إلى النار** »[4].

وفى صحيح مسلم عن المقداد بن الأسود قال : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **تُدْنَى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل** » .. قال سليم بن عامر – أحد رجال السند – : فوالله ! ما أدرى ما يعنى بالميل ؟ أمسافة الأرض ، أم الميل الذى تُكتحل به العين ، قال : « **فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العَرَق ، فمنهم**

---

(١) المطففين : ٦ .

(*) يعنى العَرَق الذى يخرج منه .

(٢) رواه البخارى فى التسفير – تفسير سورة المطففين – برقم (٤٩٣٨) ، ومسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم (٦٠) .

(٣) أخرجه البخارى فى الرقاق باب قوله تعالى : ﴿ ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ﴾ برقم (٦٥٣٢) واللفظ له ، ومسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم (٦١) .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٣٣٦/١٠)] .

من يكون إلى كعبيه ، ومنهم من يكون إلى رُكبتيه ، ومنهم من يكون إلى حَقْوَيه[1]**، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً »** قال : وأشار رسول الله - ﷺ - إلى فيه[2].

قلت : ورواه أحمد والطبراني بنحوه عن أبي أمامة الباهلي[3]، وكذلك رواه أحمد والطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي عن عقبة بن عامر[4].

---

(١) يعني عند خاصرته .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم (٦٢) .

(٣) انظر : مجمع الزوائد (١٠/٣٣٥) ، المسند (٥/٢٥٤) .

(٤) انظر : مجمع الزوائد (١٠/٣٣٥) ، المستدرك (٤/٥٧١) ، المسند (٤/١٥٧) ، صحيح ابن حبان (٧٢٨٥) .

الذين هم فى ظل الله يوم لا ظل إلا ظله

أخرج الشيخان عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله – ﷺ – قال : « **سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابَّا فى الله اجتمعا على ذلك وتَفَرَّقَا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال[1] فقال : إنى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً[2] ففاضت عيناه** »[3].

وأخرج الإمام مسلم عن أبى اليسر كعب بن عمرو – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **من أَنْظَرَ معسراً أو وضع عنه أظله الله فى ظله** »[4].

وعن سهل بن حنيف أن رسول الله – ﷺ – قال : « **من أعان مجاهداً فى سبيل الله ، وأ غارماً فى عسرته ، أو مكاتباً فى رقبته أظله**

---

(١) يعنى دعته إلى الفاحشة .

(٢) أى ذكر الله فى مكان ليس به أحد فبكى منخشية الله .

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب الأذان باب من جلس ينتظر الصلاة وفضل المساجد برقم (٦٦٠) ، ومسلم فى الزكاة برقم (٩١) .

(٤) أخرجه مسلم فى الزهد برقم (٧٤) .

الله يوم لا ظل إلا ظله »[1].

وعن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – ﷺ – : « **من أظل رأس غازٍ أظله الله يوم القيامة** »[2].

---

(١) أخرجه أحمد (٣/٤٨٧) ، والحاكم فى المستدرك (٢/٨٩) .
والغارم : من ضمن دينا فلزمه ، وأغرم فى أداء دينه .
والمكاتب : العبد الذى كاتبه سيده على أن يحرره نظير مبلغ من المال .
(٢) أخرجه أحمد فى المسند (١/٢٠ ، ٥٣) ، وابن حبان فى صحيحه برقم (٤٦٠٩) .

وعن أبى ذر - رضى الله عنه - مرفوعاً إلى النبى - ﷺ - : « **صَلِّ على الجنائز لعل ذلك يحزنك ، فإن الحزين فى ظل الله** »[1].

وعن عتبة بن عبد السلمى قال : قال رسول الله - ﷺ - : « **القتلى ثلاثة : رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله فى سبيل الله عز وجل حتى إذا لقى العدو قاتلهم حتى يُقْتَل ، فذلك الشهيد المفتخر فى خيمة الله عز وجل تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة** » (وذكر الحديث بتمامه)[2].

وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله - ﷺ - : « **كل امرىء فى ظل صدقته حتى يُفصل بين الناس** » - أو قال : « **حتى يُحكم بين الناس** »[3].

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : « **إن الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون لجلالى ، اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى** »[4].

وعن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « **المتحابون فى الله على منابر من نور فى ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله ، يغبطهم بمكانهم النبيون والشهداء** »[5]

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك (١/٣٧٧) وقال : هذا حديث رواته عن آخرهم ثقات وتعقبه الذهبى فقال : لكنه منكر .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٤/١٨٥) ، والدارمى فى سننه (٢/٢٠٦) عن أبى المثنى الأملوكى ، وابن حبان فى صحيحه برقم (٤٦٤٤) ، وفى مجمع الزوائد (٥/٢٩١) قال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى ورجال أحمد رجال الصحيح خلا المثنى الأملوكى وهو ثقة .

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٤/١٤٧ ، ١٤٨) ، والحاكم فى المستدرك (١/٤١٦) ، وابن خزيمة فى صحيحه (٤/٩٤) ، وابن حبان فى صحيحه برقم (٣٢٩٩) .

(٤) رواه مسلم فى البر والصلة برقم (٣٧) .

تَجَلِّى الله تبارك وتعالى لأهل الإسلام فى الموقف

عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – قال : قلنا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : « **هل تضارون فى رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحواً ؟** » قلنا : لا ، قال : « **فإنكم لا تضارون فى رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون فى رؤيتهما ، ثم قال : ينادى مناد : ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ؛ فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم ، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم ، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم ، حتى يبقى من كان يعبد الله من بَرٍّ أو فاجر وغُبَرات من أهل الكتاب ، ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب ، فيقال لليهود : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد عزيراً ابن الله ، فيقال : كذبتم ؛ لم يكن لله صاحبة ولا ولد ، فما تريدون ، قالوا : نريد أن تسقينا ، فيقال : اشربوا فيتساقطون فى جهنم ، ثم يقال للنصارى : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد المسيح ابن الله ، فيقال : كذبتم ؛ لم يكن لله صاحبة ولا ولَد ، فما تريدون ؟ فيقولون : نريد أن تسقينا ، فيقال : اشربوا فيتساقطون حتى يبقى من كان يعبد الله من بَرٍّ أو فاجر فيقال لهم : ما يحبسكم وقد ذهب الناس ؟ فيقولون : فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم ، وإنا سمعنا منادياً ينادى : ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون وإنما ننتظر ربنا ، قال : فيأتيهم الجبار فى صورة غير صورته التى رأوْه فيها أول مرة[1] ،**

(١) المراد بذلك الصفة ، والمعنى : فيتجلى الله لهم بالصفة التى يعلمونه بها ، وإنما عرفوه بالصفة وإن لم تكن تقدمت لهم رؤيته ، لأنهم يرون حينئذ شيئاً لا يشبه المخلوقين ، وقد علموا أنه لا يشبه شيئاً من مخلوقاته (فتح البارى ١١/٤٥٨ - ٤٥٩) .

فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فلا يكلمه إلا الأنبياء ، فيقول : هل بينكم وبينه آية تعرفونه ؟ فيقولون : الساق ، فيكشف عن ساقة[1]، فيسجد له كل مؤمن ، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعه فيذهب كما يسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً[*]، ثم يؤتى بالجسر[2] فيجُعل بين ظهرى جهنم » ، قلنا : يارسول الله وما الجسر ؟ قال : « مَدحضَةٌ مَزِلةٌ[3] عليها خطاطيف وكلاليب وحسكةٌ[4] مفلطحة[5] لها شوكه عُقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان[6]، المؤمن عليها كالطرف[7] وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والرِّكاب[8]، فناجٍ مُسَلَّم وناج مخدوش ومكدوس[9] فى نار جهنم حتى يمر آخرهم يُسحب سحباً ، فما أنتم بأشد لى مناشدة فى الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار ، وإذا رأوا أنهم قد نجوا فى إخوانهم يقولون ربنا إخواننا الذين كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا ، فيقول الله تعالى : اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه ، ويحرِّم الله صورهم على النار فيأتونهم وبعضهم قد غاب فى النار إلى قدمه وإلى أنصاف ساقيه فيُخرِجون من عرفوا ثم يعودون ، فيقول : اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه فيُخرِجُون من

---

(١) يُراجع فى ذلك أقوال أهل التفسير لقوله تعالى : ﴿ يوم يُكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ﴾ [القلم : ٢٤] .

(٢) وهو الصراط .

(*) أى صار ظهره فقارة واحدة فلا يستطيع السجود لله تعالى .

(٣) أى موضع الزلل . والدحض : الزَّلق ؛ ليزلفوا زلفاً لا يثبت فيه قدم .

(٤) الحسك نبات له ثمر خشن يتعلق بأصواف الغنم وربما إتخذ مثله من حديد وهو من آلات الحرب .

(٥) عريضة .

(٦) نبات ذو شوك يضرب به المثل فى طيب مرعاة ، فيقال : مرعى ولا كالسعدان .

(٧) كطرف العين .

(٨) الأجاويد : جمع جواد وهو الجيد الجرى من المطى ، والرِّكاب : الإبل .

(٩) تكدس الإنسان إذا دُفع من ورائه فسقط .

عرفوا ثم يعودون ، فيقول اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه فيُخرجون من عرفوا » ، قال أبو سعيد الخدرى : فإن لم تصدِّقونى فاقرءوا : ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ﴾[1]. فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون ، فيقول الجَبَّار : بقيت شفاعتى فيقبض قبضة من النار فيُخرج أقواماً قد امتُحشوا[2] فيُلقَوْن فى نهر بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة فينبتون فى حافتيه كما تنبت الحبة فى حميل[3] السيل قد رأيتموها إلى جانب الصخرة وإلى جانب الشجرة فما كان إلى الشمس منها كان أخضرَ ، وما كان منها إلى الظل كان أبيض ، فيَخرجون كأنهم اللؤلؤ فيُجعل فى رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة : هؤلاء عتقاء الرحمٰن أدخلَهُم الجنة بغير عمل علموه ولا خير قَدَّموه ، فيقال لهم : لكم ما رأيتم ومثله معه[4].

---

(١) النساء : ٤٠ .

(٢) احترقوا ، والمحش احتراق الجلد وظهور العظم .

(٣) أى فيما يحمله السيل .

(٤) أخرجه البخارى فى التوحيد باب ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ برقم (٧٤٣٩) ، ومسلم فى الإيمان برقم (٣٠٢) ، والحديث فى مستدرك أبى عبد الله الحاكم (٥٨٢/٤ فما بعدها) وعنده زيادات كثيرة ليست فى رواية الصحيحين .

من يدخل الجنة بغير حساب

أخرج الشيخان عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله - ﷺ - : **« عُرضت علىَّ الأمم فجعل النبىُّ والنبيان يمرون معهم الرهط ، والنبى ليس معه أحد ، حتى رُفع لى سواد عظيم ، قلت : ماهذا ؟ أمتى هذه ؟ قيل : بل هذا موسى وقومه . وقيل : انظر إلى الأفق ، فإذا سواد يملأ الأفق ، ثم قيل لى : انظر هاهنا وهاهنا - فى آفاق السماء - فإذا سواد قد ملأ الأفق ، قيل : هذه أمتك ، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفاً بغير حساب ، ثم دخل النبى - ﷺ - ولم يبين لهم ، فأفاض القوم وقالوا : نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم ، أو أولادنا الذين وُلدوا فى الإسلام ، فإنا وُلدنا فى الجاهلية . فبلغ النبى - ﷺ - فخرج فقال : هم الذين لا يَسْتَرْقون[1] ولا يتطيرون[2] ولا يكتوون ، وعلى ربهم يتوكلون »** ، فقال عكاشة بن محصن : أمنهم أنا يارسول الله ؟ قال : **« نعم »** فقام آخر فقال : أمنهم أنا ؟ قال : **« سبقك بها عكاشة »**[3].

وأخرج الترمذى وحسنه عن أبى أمامة : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : **« وعدنى ربى أن يُدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب ، مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثياته »**[4].

---

(١) أى لا يستعملون رُقَى الجاهلية وما فيه شرك .

(٢) الطيرة : التشاؤم والتفاؤل بسير الطيور يساراً أو يميناً . النظر فتح البارى (٢٢٣/١٠) .

(٣) أخرجه البخارى فى الطب باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو برقم (٥٧٠٥) ، ومسلم فى الإيمان برقم (٣٧٤) .

(٤) سنن الترمذى (٢٦٧/٩)

وأخرج الإمام أحمد عن أبى بكر الصديق أن رسول الله - ﷺ - قال : « **أعطيت سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر ، قلوبهم على قلب رجل واحد ، فاستزدت ربى فزادنى مع كل واحد سبعين ألفاً** »[1].

سؤال الرُّسُل بين يدى الله وشهادة محمد - ﷺ - وأمَّته لهم

قال تعالى : ﴿ **فلنسألن الذين أُرسِل إليهم ولنسألن المرسلين** ﴾[2].

وقال : ﴿ **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً** ﴾[3].

وقال : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾[4].

عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « **يُدعى نوح يوم القيامة فيقال : هل بَلَّغت ؟ فيقول : نعم فيدعو قومه فيقال لهم : هل بَلَّغكُم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد ، فَيقال لنوح : مَن يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته ، فيشهدون أنه قد بَلَّغ ، ويكون الرسول عليكم شهيداً فذلك قوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾** »[5] .

---

(١) المسند (٦/١) .

(٢) الأعراف : ٦ . (٣) النساء : ٤١ . (٤) البقرة : ١٤٣

(٥) أخرجه البخارى فى الاعتصام برقم (٧٣٤٩) ، والترمذى (٨٣/١١ - ٨٥) ، وابن ماجه (٤٢٨٤) .

وعن أبى سيعد – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – ﷺ – : « **يجىء النبى يوم القيامة ومعه الرجل ، والنبى ومعه الرجلان وأكثر من ذلك ، فيُدعى قومه فيُقال لهم : هل بَلَّغكم هذا ؟ فيقولون : لا ، فيقال : هل بَلّغت قومك ؟ فيقول : نعم ، فيقال له : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته ، فيُدعى محمد وأمته فيقال لهم : هل بَلَّغ هذا قومه ؟ فيقولون : نعم ، فيقال : وما أعلمكم ؟ فيقولون : جاءنا نبينا فأخبرنا أن الرُّسُل قد بَلَّغوا ، فذلك قوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ قال : يقول عَدْلاً ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾**[1]» .

سؤال النبى – ﷺ – وشهادة أمته له

فى خطبة الوداع قال – ﷺ – : « **وأنتم تُسألون عنى فما أنتم قائلون ؟** » ، قالوا : نشهد أنك قد بَلّغت وأدّيت ونصحت ، فقال بإصابعه السبابة يرفعها إلى السماء ويَنْكُتُها[2] إلى الناس : « **اللهم ! اشهد اللهم ! اشهد – ثلاث مرات –** »[3].

وأخرج الإمام أحمد عن معاوية بن حيدة أن النبى – ﷺ – قال : « **إن ربى داعىَّ وإنه سائلى : هل بَلَّغت عبادى ؟ ، وإنى قائل : ربِّ إنى قد بَلَّغتهم ، فيبلغ الشاهد منكم الغائب** »[4].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٥٨/٣) .
(٢) يقلبها ويردها إلى الناس مشيراً إليهم .
(٣) رواه مسلم فى الحج برقم (١٤٧) .
(٤) المسند (٥/٥)

سؤال الخلائق بين يدى الله

قال تعالى : ﴿ **فوربك لنسألنهم أجمعين * عما كانوا يعملون** ﴾[1].

وقال : ﴿ **إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً** ﴾[2].

وقال : ﴿ **ثم لتسألن يومئذ عن النعيم** ﴾[3].

أخرج الإمام أحمد عن أبي عسيب أن رسول الله - ﷺ - دخل حائطاً[4] لبعض الأنصار ومعه أبو بكر وعمر فقال لصاحب الحائط : « **أطعمنا بُسْراً**[5] » ، فجاء صاحب الحائط بعذق فوضعه فأكل رسول الله - ﷺ - وأصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب فقال : « **لتسألن عن هذا يوم القيامة** » فقالوا : يارسول الله إننا لمسئولون عن هذا يوم القيامة ؟ فقال : « **نعم إلا من ثلاث : خرقة يكف بها عورته ، وكسرة يسد بها جوعته ، وجحر يدخل فيه من الحر والبرد** »[6].

(١) الحجر : ٩٢ - ٩٣ (٢) الإسراء : ٣٦

(٣) التكاثر : ٨ . (٤) الحائط : البستان .

(٥) البُسْر : تمر النخل قبل أن يُرْطب .

(٦) المسند (٥/٨١) .

أول ما يحاسب عليه العبد

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « **إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فإن كان أكملها كُتبت له كاملة ، وإن لم يكملها قال الله لملائكته : هل تجدون لعبدى تطوعاً تكملوا به ما ضَيَّع من فريضته ؟ ثم الزكاة مثل ذلك ، ثم سائر الأعمال على حسب ذلك** »[1].

وأخرج النسائى عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله - ﷺ - : « **أول ما يحاسب به العبد الصلاة ، وأول ما يُقضى بين الناس فى الدماء** »[2]..

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « **إن أول ما يُحاسب به العبد يوم القيامة أن يُقال له ألم أصح لك جسمك وأروك من الماء البارد** »[3].

وأخرج الترمذى عن أبى برزة الأسلمى قال : قال رسول الله - ﷺ - : « **لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع ، عن عمره فيم أفناه ؟! ، وعن جسده فيم أبلاه ؟ ، وعن علمه فيم عمل فيه ؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ؟** »[4].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٤٢٦) ، والحاكم (٢٦٣/١) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى ، والنسائى (٢٣٢/١) ، والترمذى (٢٠٥/٢ - ٢٠٦) .

(٢) سنن النسائى (٨٣/٧) .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك (١٣٨/٤) وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ووافقه الذهبى ، وأخرجه ابن حبان برقم (٧٣٢٠) ، والترمذى (٢٥٧/١٢) .

(٤) أخرجه الترمذى (٢٥٣/٩) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

لا يقبل الله من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – ﷺ – : « **إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضى بينهم وكل أمة جاثية فأول من يدعو به رجل جمع القرآن ، ورجل يُقتل فى سبيل الله ، ورجل كثير المال ، فيقول الله للقارىء : ألم أعلمك ما أنزلت على رسولى ؟ قال : بلى يارب ، قال : فماذا عملت فيما علمت ، قال : كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار ، فيقول الله له : كذبت ، وتقول له الملائكة : كذبت ، ويقول الله له : بل أردت أن يقال أن فلاناً قارىء فقد قيل ذاك ، ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له : ألم أوسع عليك حتى لم أعدك تحتاج إلى أحد ، قال : بلى يارب ، قال : فماذا عملت فيما آتيتك ؟ قال : كنت أصل الرحم وأتصدق ، فيقول الله له : كذبت ، وتقول له الملائكة كذبت ، ويقول الله : بل أردت أن يقال فلان جَوّاد فقد قيل ذلك ، ويؤتى بالذى قُتل فى سبيل الله ، فيقول الله : فيم قتلت ؟ فيقول : أُمرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قُتلت ، فيقول الله له : كذبت ، وتقول له الملائكة : كذبت ، ويقول الله : بل أردت أن يُقال : فلان جرىء فقد قيل ذاك** » . ثم ضرب رسول الله على رُكبتى فقال : « **يا أبا هريرة فأولئك الثلاثة أول خلق الله تُسعر بهم النار يوم القيامة** »[1]..

---

(١) أخرجه الترمذى (٢٨٨/٩ – ٢٣٠) وقال : هذا حديث حسن غريب ، والحاكم فى المستدرك (٤١٨/١ – ٤١٩) وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

كلكم مسئول عن رعيته :

عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : قال النبى - ﷺ - : **« ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالأمير الذى على الناس راعٍ وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسئول عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهى مسئولة عنهم ، والعبد راعٍ على مال سيده ، وهو مسئول عنه ، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته »**[1].

---

(١) أخرجه مسلم فى الإمارة برقم (٢٠) .

شهادة أعضاء الإنسان عليه

قال تعالى : ﴿ **اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون** ﴾[1].

وقال : ﴿ **وقالوا لجلودهم لِمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء** ﴾[2].

وقال : ﴿ **يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون** ﴾[3].

وعن أنس بن مالك قال : كنا عند رسول الله - ﷺ - فقال : « **هل تدرون مم أضحك ؟** » قال قلنا : الله وروسله أعلم ، قال : « **من مخاطبة العبد رَبَّهُ ، يقول : يارب ! ألم تُجِرْنى من الظلم ؟ قال يقول : بلى ، قال فيقول : فإنى لا أجيز على نفسى إلا شاهداً منى ، قال فيقول : كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتبين شهوداً ، قال فيُختم على فيه ، فيقال لأركانه[4]: انطقى ، قال : فتنطق بأعماله ، قال : ثم يُخلِّى بَيْنَهُ وبين الكلام ، قال فيقول : بُعداً لَكُنَّ وسُحْقاً ، فَعَنْكُنَّ كُنت أناضل[5]**»[6].

وأخرج الإمام أحمد فى فى المسند عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « **إن أول عظم من الإنسان يتكلم يوم**

(١) يس : ٦٥ آ (٢) فصلت : ٢١ . (٣) النور : ٢٤.
(٤) لجوارحه . (٥) أدافع وأجادل . (٦) أخرجه مسلم فى الزهد برقم (١٧)

يختم على الأفواه فخذه من الرِّجل الشمال »[1].

وأخرج عن معاوية بن حيدة : « **أول ما يتكلم فى الآدمى فخذه وكفه** »[2].

وأخرج الحاكم عن يسيرة قالت : قال رسول الله - ﷺ - : « **عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ، ولا تغفلن فتنسين التوحيد ، واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات ومستنطقات** »[3].

شهادة الأمكنة

عن أبى هريرة قال : قرأ رسول الله - ﷺ - هذه الآية : ﴿ **يومئذ تحدث أخبارها** ﴾[4]. قال : « **أتدرون ما أخبارها ؟** » قالوا : الله ورسوله أعلم ؟ قال : « **فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا فى يوم كذا وكذا فهذه أخبارها** »[5].

(١) المسند (١٥١/٤)   (٢) المسند (٥/٥) .
(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك (٥٤٧/١) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .
(٤) الزلزلة : ٤ .
(٥) أخرجه أحمد (٢ ٣٧٤) . والترمذى (١٢ ٢٥٥) وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وابن حبان (٧٣١٦) .

شهادة الحجر الأسود

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « **ليأتين هذا الحجر - يعنى الحجر الأسود - يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ، ولسان ينطق به ، يشهد على من يستلمه بحق** »[1].

شهادة المال

عن أبى سعيد الخدرى قال : جلس رسول الله - ﷺ - على المنبر ، وجلسنا حوله فقال : « **إن مما أخاف عليكم بعدى ما يُفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها** » - فذكر الحديث وفيه : « **فى هذا المال خضِرٌ حلو ، ونعم صاحب المسلم هو لمن أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل ، وإنه من يأخذه بغير حقه كان كالذى يأكل ولا يشبع ، ويكون عليه شهيداً يوم القيامة** »[2].

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم (٢٩٤٤) ، والترمذى (١٨٣/٤) وقال : هذا حديث حسن .
(٢) أخرجه مسلم فى الزكاة برقم (١٢٣) .

يكلم اللهُ المؤمنين بلا حجاب

قال تعالى فى شأن أهل الكفر : ﴿ **كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون** ﴾[1]. ، وقال فيهم أيضاً : ﴿ **ولا يكلمهم الله يوم القيامة** ﴾[2].

وعن عدى بن حاتم أن رسول الله - ﷺ - قال : « **ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان ، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا النار ، فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة ، فإن لم يجد فبكلمة طيبة** »[3].

---

(١) المطففين : ١٥ . (٢) البقرة : ١٧٤ .

(٣) أخرجه البخارى فى الرقاق باب من نوقش الحساب عُذب برقم (٦٥٣٩) ، ومسلم فى الزكاة برقم (٦٧) ، المسند (٤/٣٧٧) .

حشر الأعمال الصالحة يوم القيامة للدفاع عن أصحابها

عن النواس بن سمعان – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تَقْدُمُهُ سورة البقرة وآل عمران** » – وضرب لهما رسول الله – ﷺ – ثلاثة أمثال ما نَسِيتُهُنَّ بعد ، قال : « **كأنهما غَمَامَتَان[1] أو ظُلَّتَان سوداوان . بينهما شَرْقٌ[2] أو كأنهما حزقان[3] من طير صواف[4] تُحَاجَّان[5] عن صاحبهما** »[6].

وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – ﷺ – : « **تجىء الأعمال يوم القيامة ، فتجىء الصلاة فتقول : يارب أنا الصلاة ، فيقول : إنك على خير ، فتجىء الصدقة فتقول : يارب أنا الصدقة ، فيقول : إنك على خير ، ثم يجىء الصيام فيقول : يارب أنا الصيام ، فيقول : إنك على خير ، ثم تجىء الأعمال على ذلك فيقول الله : إنك على خير ، ثم يجىء الإسلام ، فيقول : يارب أنت السلام وأنا الإسلام ، فيقول الله : إنك على خير ، بك اليوم آخذ ، وبك اليوم أُعطى ، فقال ا لله فى كتابه : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يُقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾[7]** »[8].

---

(١) الغمامة : كل شئ أظل الإنسان فوق رأسه . (٢) ضياء ونور
(٣) جماعتان . (٤) باسطة أجنحتها فى الهواء (٥) تدافعان
(٦) رواه مسلم فى صلاة المسافرين برقم (٢٥٣) .
(٧) آل عمران : ٨٥ . (٨) الحديث أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٣٦٢/٢) .

وعن أبي هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – ﷺ – : **« تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتى ، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض »**[١].

عن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله – ﷺ – : **« إن المعروف والمنكر خليقتان ينصبان للناس يوم القيامة ، فأما المعروف فيبشر أهله ويوعدهم الخير ، وأما المنكر فيقول : إليكم إليكم ولا يستطيعون له إلا لزوماً »**[٢]..

---

(١) أخرجه السيوطى فى جمع الجوامع (١/٤٧٠) وعزاه للحاكم فى المستدرك وصححه الألبانى برقم (٢٩٣٤) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٤/٣٩١) ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧/٢٦٢) وعزاه للإمام أحمد والبزار وقال : ورجالهما رجال الصحيح ورواه الطبرانى فى الأوسط . ا . هـ .

علامات أمة محمد - ﷺ - يوم القيامة

في الصحيحين عن أبي هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – ﷺ – : « **إن أمتي يدعون يوم القيامة غُرًّا**[1] **محجلين**[2] **من آثار الوضوء ، فمن استطاع منكم أن يطيل غُرَّتَهُ فليفعل** »[3].

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال : قالوا : يارسول الله كيف تعرف من لم يأتِ بعد من أمتك ؟ قال : « **أرأيتم لو أن رجلاً له خيل غُرٌّ محجَّلة ، بين ظهري خيل دُهم بُهم**[4]**، ألا يعرف خيله ؟** » قالوا : بلى يارسول الله . قال : « **فإنهم يأتون غُرًّا محجلين من الوضوء ، وأنا فَرَطُهُم**[5] **على الحَوْض ، ألا لَيُزَادَنَّ**[6] **رجال عن حوضي كما يُذَاد البعير الضال . أناديهم : ألا هَلُمَّ**[7]**! فيُقَال : إنهم قد بَدَّلوا بعدك . فأقول : سُحقاً سُحقاً**[8] »[9].

---

(١) ، (٢) الغُرَّة : بياض في جبهة الفرس .. ، والتحجيل : بياض في يديها ورجليها – أي الفرس . قال العلماء : سُمِّي النور الذي يكون على مواضع الوضوء يوما لقيامة غُرَّة تحجيلاً تشبيها بغرة الفرس .

(٣) أخرجه البخاري في الوضوء باب فضل الوضوء ، والغر المحجلون من آثار الوضوء برقم (١٣٦) ، ومسلم في الطهارة برقم (٣٥) .

(٤) أي سود لم يخالط لونها لون آخر .

(٥) أي متقدمهم .

(٦) أي يُطردوا ويُمنعوا .

(٧) أي تعالَوْا .

(٨) أي بُعداً بُعدا .

(٩) أخرجه مسلم في الطهارة برقم (٣٩) .

وأخرج الإمام أحمد فى مسنده بسند صحيح عن أبى ذر أن رسول الله - ﷺ - قال : « **إنى لأعرف أمتى يوم القيامة من بين الأمم** » قالوا : يارسول الله ! كيف تعرف أمتك ؟ قال : « **أعرفهم يؤتون كتبهم بأيمانهم ، وأعرفهم بسيماهم فى وجوههم من أثر السجود ، وأعرفهم بنورهم يسعى بين أيديهم** »[1].

(١) المسند (٥ ١٩٩) .

من نوقش الحساب عُذّب

عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : قالت رسول الله – ﷺ – : « **من نوقش الحساب عذب** » ، فقالتِ : أليس الله يقول : ﴿ **فسوف يَحاسَبُ حساباً يسيراً** ﴾[1].؟ ، قال : « **ليس ذاك الحساب ، ولكن ذلك العرض**[2] .. »[3]، وفى رواية : « **من نوقش الحساب هلك** »[4].

ومعنى من نُوقِشَ الحساب : أى استُقْصِيَ عليه .

قال القاضى عياض – رحمه الله – : وقوله : « **عُذِّب** » ؛ له معنيان : **أحدها** : أن نفس المناقشة وعرض الذنوب والتوقيف عليها هو التعذيب ، لما فيه من التوبيخ .

والثانى : أنه مُفْضٍ إلى العذاب بالنار ، ويؤيده قوله فى الرواية الأخرى : « **هلك** » مكان « **عُذِّب** » ، لأنه لا حسنة للعبد إلا من عند الله لإقداره عليها وتَفَضُّله عليه بها ، وهدايته لها ، لأن الخالص لوجه قليل .

قال النووى :التأويل الثانى هو الصحيح ؛ لأن التقصير غالب على الناس، فمن استُقصى عليه ولم يُسَامَح **هلك**[5].

---

(١) الإنشقاق : ٨ .

(٢) يعنى أن الحساب المذكور فى الآية إنما هو أن تعرض أعمال المؤمن عليه حتى يعرف منّة الله عليه فى سترها عليه فى الدنيا وفى عفوه عنها فى الآخرة .

(٣) الحديث رواه البخارى فى الرقاق باب من نوقش الحساب عُذّب برقم (٦٥٣٦) . ومسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم (٧٩) .

(٤) رواه مسلم فى الموضع السابق برقم (٨٠) ، وأمد فى المسند (٦ ٤٨) . والحاكم (١ ٥٧) .

(٥) مسلم بشرح النووى (٢٠٨/١٧ – ٢٠٩) ، فتح البارى (١١ ٤١٠) .

ويفسر ذلك رواية أخرى عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول فى بعض صلاته : « **اللهم حاسبنى حساباً يسيراً** » ، فلما إنصرف قلت : يارسول الله ما الحساب اليسير ؟ قال : « **أن ينظر الله فى كتابه فيتجاوز عنه ، إنه من نوقش الحاس ياعائشة هلك ، وكل ما يصيب المؤمن يكفر عنه من سيئاته حتى الشوكة يشاكها** »[2].

ومعناه فى حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : « **لن ينجى أحداً منكم عمله** » قالوا : ولا أنت يارسول الله ، قال : « **ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمة منه وفضل** »[3].

---

(٢) رواه أحمد فى المسند (٤٨/٦) ، والحاكم فى المستدرك (٥٧/١) ، (٢٤٩/٤ - ٢٥٠) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبى .

(٣) أخرجه البخارى فى الرقاق باب القصدو والمداومة على العمل برقم (٦٤٦٣) ، ومسلم فى صفات المنافقين وأحكامهم برقم (٧٥) .

تطاير الكتب(*)

قال تعالى : ﴿ فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه * إنى ظننت أنى ملاقٍ حسابيه * فهو فى عيشةٍ راضية * فى جنةٍ عالية * قطوفها دانية * كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية * وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه * ولم أدرِ ما حسابيه ﴾(1). الآيات

وقال : ﴿ فأما من أوتى كتابه بيمينه * فسوف يحاسب حساباً يسيراً * وينقلب إلى أهله مسروراً * وأما من أوتى كتابه وراء ظهره * فسوف يدعوا ثبوراً ويصلى سعيراً ﴾(2).

وقال : ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً * اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾(3).

وقال : ﴿ وإذا الصحف نُشرت ﴾(4).

(*) المشهور أن تطاير الكتب قبل الميزان .

(1) الحاقة : ١٩ - ٢٦ (2) الإنشقاق : ٧ - ١٢

(3) الإسراء : ١٣ - ١٤ (4) التكوير : ١٠

الميزان

قال : ﴿ **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين** ﴾[1].

وقال : ﴿ **والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون** ﴾[2].

وقال : ﴿ **فأما من ثقلت موازينه * فهو فى عيشة راضية * وأما من خفت موازينه * فأمه هاويه * وما أدراك ماهيه * نار حامية** ﴾[3].

عن سلمان – رضى الله عنه – أن النبى – ﷺ – قال : « **يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السماوات والأرض لوسعت** » الحديث[4].

---

(١) الأنبياء : ٤٧ (٢) الأعراف : ٨ – ٩ (٣) القارعة : ٦ – ١١

(٤) الحديث بتمامه فى المستدرك (٥٨٦/٤) وقال أبو عبد الله : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

ما يُثْقِل الموازين

التهليل والتسبيح والدعاء والذكر :

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – ﷺ – : « **كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان فى الميزان ، حبيبتان إلى الرحمٰن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم** »[1].

وعن عمر بن الخطاب عن النبى – ﷺ – قال : « **خصلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل : يُسَبِّح فى دبر كل صلاة عشراً ، ويحمد عشراً ، ويُكَبِّر عشراً ، فذلك خمسون ومائة باللسان ، وألف وخمسمائة فى الميزان ، ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ، ويحمد ثلاثاً وثلاثين ، ويُسَبِّح ثلاثاً وثلاثين ، فذلك مائة باللسان وألف فى الميزان ، وأيكم يعمل فى اليوم والليلة ألفين وخمسمائة حسنة** »[2].

وعن أبى سلمى قال : قال رسول الله – ﷺ – : « **بَخٍ بَخٍ بخمس ما أثقلهن فى الميزان : لا إلٰه إلا الله ، والولد الصالح يتوفى للمسلم فيحتسبه** »[3].

لا إلٰه إلا الله :

---

(١) أخرجه البخارى فى الأيمان والنذور باب ١٩ برقم (٦٦٨٢) . ومسلم فى الذكر برقم (٣١) .

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٦٥) . وابن ماجه (٩٢٦) . وابن حبان (٢٠٠٩) ، (٢٠١٥) .

(٣) المسند (٣ ٤٤٣) ، (٤ ٣٤٧) ، (٥ ٣٦٦) وأخرجه الحاكم فى المستدرك (١ ٥١١ – ٥١٢) وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى فى التلخيص .

عن ابن عمرو قال : قال رسول الله - ﷺ - : « **يُصاح برجل من أمتى على رءوس الخلائق يوم القيامة فيُنشر له تسع وتسعون سجلاً ، كل سجل منها مد البصر ، ثم يقول له : أتنكر من هذا شيئاً ؟ ، فيقول : لا يارب ، فيقول : أَظَلَمَكَ كتبتى الحافظون ؟ فيقول : لا يارب ، فيقول : أظلمك الله ؟ فيهاب الرجل فيقول : لا يارب ، فيقول : بلى إن لك عندى حسنة وإنه لا ظُلم عليك اليوم ، فتخرَجُ له بطاقة فيها : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فيقول : يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ ، فيقول : إنك لا تُظلم ، فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات ، فيقول : إنك لا تُظلم ، وثقلت البطاقة ، ولا يثقل مع اسم الله شىء** »[1].

حُسن الخلق :

عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله - ﷺ - : « **ما من شىء أثقل فى الميزان من الخلق الحسن** »[2].

من أحتبس فرساً فى سبيل الله :

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : « **من احتبس فرساً فى سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده ؛ فإن شبعة ، ورَيَّه ، وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة** »[3].

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند (٢/٢١٣) ، وابن ماجه (٤٣٠٠) ، والحاكم (١/٥٢٩) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى ، والترمذى (١٠/١٠٧ - ١٠٨) وقال : هذا حديث حسن غريب .

(٢) أخرجه أحمد فى المسند (٦/٤٤٢ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨) ، والترمذى (٨/١٦٧ - ١٦٨) وقال : حسن صحيح ، أبو داود (٤٧٩٩) .

(٢) أخرجه البخارى فى الجهاد باب من احتبس فرساً فى سبيل الله برقم (٢٨٥٣) ، وأحمد فى المسند (٢/٣٧٤) ، والنسائى (٦/٢٢٥) .

الصـراط

فى حديث أبى هريرة عن النبى - ﷺ - : « **ثم يضرب جسر جهنم** » ، قال رسول الله - ﷺ - : « **فأكون أول من يجيز ، ودعاء الرسل يومئذ : اللهم سَلِّمْ سَلِّم ، وبه كلاليب**[1] **مثـل شوك السعدان**[2]**، أما رأيتم شوك السعدان ؟** » قالوا : بلى يارسول الله ، قال : « **فإنها مثل شوكالسعدان ، غير أنها لا يَعلم قدر عظمها إلا الله ، فتخطف الناس بأعمالهم : منهم الموبق بعمله**[3]**، ومنهم المخردل**[4] **ثم ينجو** » الحديث[5].

وفى حديث أبى سعيد الخدرى : « **ثم يُضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة**[6] **ويقولون : اللهم سلم سلم** » ، قيل : يارسول الله ! وما الجسر ؟ قال : « **دَحْضٌ مَزِلَّة**[7] فيه خطاطيف وكلاليب وحَسَكٌ[8] **تكون بنجد فيها شويكة يُقال لها السعدان ، فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل الرِّكَاب**[9]**، فَنَـاجٍ**

---

(١) خطاطيف كبيرة .

(٢) جمع معدانة وهو نبات ذو شوك يُضرب به المثل فى طيب مرعاه فيقال : مرى ولا كالسعدان .

(٣) بمعنى الهلاك .

(٤) أى الذى يُدفع إلى النار فيقع فيها .

(٥) رواه البخارى فى الرقاق باب الصراط جسر جهنم برقم (٦٥٧٣) ، ومسلم فى الإيمان برقم (٢٩٩) .

(٦) أى تقع ويؤذن فيها .

(٧) هوالموضع الذى تذل فيه الأقدام ولا تستقر .

(٨) الخطاطيف جمع خُطَّاف ، والكلاليب بمعناه ، أما الحسك فهو شوك يلصق بصوف الغنم ، وقد يكون من الحديد وهو من آلات الحرب .

(٩) الأجاويد : جمع أجواد ، وهو جمع جواد ، وهو الجيد الجرى من المطى ، والرِّكاب : الإبل .

مُسَلَّمٌ ، ومخدوش مُرْسَل ومكدوس فى نار جهنم[1]...» الحديث[2].

وفى حديث سلمان عن النبى - ﷺ - : « **ويوضع الصراط مصل حد الموسى »[3].**

وفى صحيح مسلم عن أبى سعيد قال : بلغنى أنا لجسر - يعنى الصراط - أدقُّ من الشعر وأَحَدُّ من السيف »[4].

---

(١) معناه أنهم ثلاثة أقسام : قسم يسلم فلا يناله شىء أصلاً ، وقسم يُخدش ثم يُرْسَل فيخلص ، وقسم يكردس ويُلقى فيسقط فى جهنم ، وتكدس الإنسان إذا دُفع من ورائه .

(٢) أخرجه البخارى فى التوحيد باب قول الله : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ برقم (٧٤٣٩) ، ومسلم فى الإيمان برقم (٣٠٢) ، والحاكم فى المستدرك (٥٨٢/٤) .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك (٥٨٦/٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

(٤) رواه مسلم فى الإيمان برقم (٣٠٢) .

الشفاعة العُظمىٰ

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال :

« يُجمع المؤمنون يوم القيامة ؛ فيهتمون[1] لذلك اليوم ، فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا حتى يُرِيَحنا من مكاننا هذا ، فيأتون آدم ، فيقولون له : ياآدم ، أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده واسْجَدَ لك ملائكته ، وعَلَّمَك أسماء كل شىء ، اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا ، فيقول لهم آدم : إنى لست هُنَاكم[2]، ويذكر خطيئته التى أصاب فيستحى ربَّهُ من ذلك ، ويقول : ائتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض ، فيأتون نوحاً فيقول : لست هُناكم ، ويذكر خطيئته التى أصاب سؤاله ربه ما ليس له به علم ، فيستحى ربَّه من ذلك ولكن ائتوا إبراهيم خليلالرحمٰن ، فيأتونه ، فيقول : لستُ هناكم ، ويذكر خطيئته التي أصاب فيتسحى ربَّهُ منها ، ولكن ائتوا موسى - ﷺ - الذى كَلَّمَهُ الله وأعطاه التوراة . قال فيأتون موسى - عليه السلام - فيقول : لست هناكم ويذكر خطيئته التى أصاب قتله النفس فيستحى ربَّه منها ، ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته ، فيأتون عيسى روح الله وكلمته ، قال : فيأتون عيسى فيقول لستُ هُناكم ، ولكن ائتوا محمداً - ﷺ - عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فيأتونى فأستأذن على ربى فيؤذن لى ، فإذا أنا رأيته وقعتُ ساجداً فيدعنى ما شاء الله فيقال : يامحمد ! ارفع رأسك ، قُل تُسمع ، واشفع

(١) أى يعتنون بسؤال الشفاعة وزوال الكرب الذى هم فيه .

(٢) أى لست أهلاً لذلك .

تُشَفَّع ، وسل تُعْطَه ، فأرفع رأسى ، فأحمد ربى بتحميد يعلمنيه ربى ، ثم أشفع فيَحُدُّ لى حداً ، فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ..

ثم أعود إليه الثانية فإذا رأيت ربى وقعت له ساجداً ، فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ، ثم يقول : ارفع رأسك يامحمد ، قل تُسمع وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأرفع رأسى فأحمده بتحميد يعلمنيه ، ثم أشفع فيحد لى حداً فأدخلهم الجنة ..

ثم أعود الثالثة فإذا رأيت ربى وقعت ساجداً ، فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ، ثم يقال : ارفع رأسك يامحمد ، قل تُسمع وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأرفع رأسى فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لى حداً فأدخلهم الجنة ..

ثم آتية الرابعة فأقول : يارب ما بقى إلا من حبسه القرآن – أى وجب عليه الخلود – قال النبى – ﷺ – : فيخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن بُرَّة[1]، ثم يُخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن ذَرّة »[2].

(١) البُرَّة : حبة القمح أو الشعير .

(٢) أخرجه البخارى فى التوحيد باب قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ برقم (٧٤٤٠) ، ومسلم فى الإيمان برقم (٣٢٢ – ٣٢٥) .

قلت : وثمة أحاديث صحيحة كثيرة فى مسألة شفاعته – ﷺ – وهى المقام المحمود الذى وعده الله تعالى به فى قوله : ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ ، وللمزيد يراجع فى ذلك التذكرة للقرطبى (٢٨٠ فما بعدها) والبدور السافرة (١١٦ – ١٣١) .

الخصام والقصاص بين الناس بعد المرور على الصراط

عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – قال : عن النبى – ﷺ – فى هذه الآية : ﴿ ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سُرر متقابلين ﴾[1].قال : « يَخْلُصُ المؤمنون من النار[2]، فيُحبسون على قنطرة بين الجنة والنار[3]، فيُقَصُّ لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى إذا هُذِّبوا ونقوا[4] أذِنَ لهم فى دخول الجنة ، فوالذى نفس محمد بيده لأحدهم أهدى[5] بمنزله فى الجنة منه بمنزله كان فى الدنيا »[6].

(١) الحجر : ٤٧ . (٢) أى نجوا من السقوط فيها بعد ما جازوا على الصراط .
(٣) قيل : هذه القنطرة هى تتمة الصراط ، وهى طرفه الذى يلى الجنة ، وقيل إنهما صراطان ، وبهذا جزم القرطبى (فتح البارى ١١/٤٠٦) .
(٤) أى تخلصوا مما فى نفوسهم . (٥) أعْرَفُ بطريق منزله .
(٦) أخرجه البخارى فى الرقاق باب القصاص يوم القيامة برقم (٦٥٣٥) .

الحوض

اختلف أهل العلم فى كون الحوض قبل الصراط أم بعده ؟ والمشهور – والله أعلم – أن الحوض بعد الصراط[١].

عن عبد الله بن مسعود عن النبى – ﷺ – : « **أنا فرطكم[*] على الحوض** »[٢].

إتساعه :

عن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – عن النبى – ﷺ – قال : « **أمامكم حوض كما بين جَرْباء[٣] وأذرُح[٤]** »[٥].

وفى رواية : « **حوضى مسيرة شهر** »[٦].

وفى أخرى : « **ما بين صنعاء والمدينة** »[٧].

---

(١) التذكرة (٣٤٨) ، البدور السافرة (١٤٦ – ١٤٧) ، فتح البارى (١١/٤٧٤ – ٤٧٥) ، صحيح مسلم بشرح النووى (١٥/٥٣ – ٥٤) .

(*) الفَرَط والفارط : الذى يتقدم الواردين ليصلح لهم الحياض والدِّلاء – جمع دلو – ونحوها من أمور الاستقاء .

(٢) أخرجه البخارى فى الرقاق باب الحوض برقم (٦٥٧٥) عن ابن مسعود ، وأخرجه مسلم فى الفضائل برقم (٢٥) عن جندب ، والطبرانى عن عمر بن الخطاب (مجمع الزوائد ١٠/٣٦٥) .

(٣) مدينة بالجزيرة كان أهلها من اليهود .

(٤) هى مدينة بطرف الشام

(٥) رواه البخارى (٦٥٧٧) ، ومسلم فى الفضائل برقم (٣٤) .

(٦) البخارى (٦٥٧٩) ، مسلم فى الفضائل برقم (٢٧) عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٧) البخارى برقم (٦٥٩١) ، ومسلم فى الفضائل برقم (٣٣) عن حارثة بن وهب .

الكوثر يصب فى الحوض :

فى حديث أبى ذر : يشخب فيه ميزابان من الجنة[1].

وفى حديث عبد الله بن مسعود فى المسند : « **ويفتح الكوثر إلى الحوض** »[2].

صفة ماء الحوض :

عن عبد الله بن عمرو قال - ﷺ - : « **حوضى مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، من شرب منه فلا يظمأ أبداً** »[3].

صفة الكوثر :

فى مسند الإمام أحمد عن أنس مرفوعاً : « **أعطيت الكوثر فإذا هو نهر يجرى كذا على وجه الأرض حافتاه قباب اللؤلؤ ليس مشفوفاً . فضربت بيدى إلى تربته فإذا هو مسكة ذفرة ، وإذا حصاه اللؤلؤ ، فضربت بيدى إلى ما يجرى فيه فإذا مسك أذفر ، قلت : ما هذا ياجبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذى أعطاك الله[4]** »[5].

---

(١) رواه مسلم فى الفضائل برقم (٣٦) .
(٢) المسند (١/٣٩٩) .
(٣) تقدم تخريجه .
(٤) المسند (٣/١٠٢ ، ١٥٢) .
(٥) قلت : وجود الحوض لا شك فيه ، وقد بَوَّب البخارى عليه فى كتاب الرقاق من صحيحه ، وكذا مسلم فى كتاب الفضائل ، وللمزيد عن أدلة وجوده وصفته انظر : التذكرة (٣٤٧ فما بعدها) ، فتح البارى (٤٧١ - ٤٨٥) ، البدور السافرة (١٦٤ - ١٧٩) ، صحيح مسلم بشرح النووى (١٥/٥٣ - ٦٦) .

وبعد

الحمد لله رب العالمين ، **فهذا** ما وفقنى الله تبارك وتعالى **إليه** ، وأعاننى عليه وبعد هذه المرحلة من مراحل الحياة الدائمة « **الآخرة** » ، **فإن** العبد إذا حَسُنَ عمله **فإلى** جنة عالية **قطوفها** دانية ، **وإذا** خاب سعيه **فإلى** نار حامية – نعوذ بالله من سوء الخاتمة –.

فألى أن نلتقى بك مع عمل **جديد** أستودعكم الله الذى **لا تضيع** ودائعه وسلام الله عليكم ورحمة وبركاته ،

مجدى محمد الشهاوى

فهرس الكتاب

الموضوع | **الصفحة**

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٢/٢٥٣٦

الترقيم الدولى ٧ - ١٦ - ٥٣٨٧ - ٩٧٧

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ــ ١١٢٣١